دفاتر الترجمة
جامعة الجزائر 2
"أبو القاسم سعد الله"
معهد الترجمة
Université d'Alger 2
"Abou El Kacem Saadallah"
Institut de Traduction
Cahiers de Traduction
مجلة محكمة تعنى بقضايا الترجمة واللغات
Peer Reviewed Journal on Translation Studies
ترجمة
TRANSLATION
TRADUCCION
TRADUCTION
UBERSETZUNG
Traduccion
Cahiers de Traduction

نقل العامل الثقافي و أهميّته في الترجمة الأدبية

Transferring the cultural factor and its importance in literary translation

فايزة نعمان

جامعة الجزائر 2، معهد الترجمة ، namanefaiza@gmail.com

تاريخ الاستلام: 2019/01/02 تاريخ القبول: 2019/10/11

ملخّص

يتمثل موضوع المقال في كيفية نقل العامل الثقافي من اللغة الإنجليزية إلى اللغة العربية في ظل الاختلافات الموجودة بين اللغتين، سواء من الجانب التركيبي أو الناحية الدلالية. لذلك يجد القارئ بعض التطبيقات لأشهر النظريات الترجمية الإنجليزية على الترجمة إلى اللغة العربية و نواحي استعمال أساليبها المقترحة مع التركيز على الترجمة الأدبية، نظرا لأهمية العامل الثقافي في هذا النوع من الترجمة. و يعتمد هذا البحث على خلفية نظرية متنوّعة، من نظرية الترجمة الدلالية و التواصلية لبيتر نيومارك(*1988*) Newmark P. ، إلى نظرية النظام النصي لموندايMunday (2001)، و نظرية الهدف لفرمير (2004) Vermeer في *الترجمة*.

الكلمات المفتاح: العامل الثقافي – الترجمة الأدبية – نظريات الترجمة – أساليب ترجمة العامل الثقافي.

Abstract

This article deals with the different procedures to transfer the cultural factor from English to Arabic, despite the differences that lie between them, either syntactic or semantic ones. Hence, the reader will find out how to implement some well known theories on translation into Arabic, and the ways to use the suggested procedures focusing on literary translation, because of the importance of the cultural factor in this kind of translation. This research relies on a various theoretical background, such as the semantic and communicative theory of Peter Newmark (1988), the System theory (Munday, 2001), and the SKOPOS theory (Vermeer, 2004).

Keywords: Cultural factor – literary translation – translation theories – cultural factor translation procedures

المؤلف المرسل: *فايزة نعمان*

مقدّمة

تعدّ الترجمة عملية نقل لثقافة اللغة الأصل إلى لغة الوصل، و للقيام بذلك على المترجم الإلمام بالعوامل الثقافية التي تحكم اللغتين حتّى يتمكّن من تحقيق عملية النقل من دون المساس بمضمون الرسالة. و قد درس هذا العامل من قبل العديد من المترجمين و اللسانيين، و من بينهم بيتر نيومارك Peter Newmark (1988)، و الذي خصص قسما مُهمّا من مؤلفه "دليل الترجمة" أي 'A Textbook of Translation' لدراسته و تصنيفه، و وضع أساليب لترجمته.

تعتمد هذه الدراسة على تصنيفات بيتر نيومارك Newmark Peter (1988) للعامل الثقافي، و نهدف من خلالها إلى تطبيق تلك التصنيفات على الترجمة من اللغة الإنجليزية إلى اللغة العربية. استعملنا مدوّنة منوّعة متكوّنة من نماذج من سيرة غاندي Gandhi الذاتية المعنونة بـ: 'The Story of my Experiments with Truth' و ترجمتها "قصة تجاربي مع الحقيقة" للمترجم المصري إبراهيم السيد، إلى جانب بعض الأمثلة من رواية تشارلز ديكنز Charles Dickens الموسومة بـ:'A Tale of Two Cities' و ترجمتها "قصة مدينتين" التي أنجزها المترجم اللبناني منير البعلبكي.

1. تعريف العامل الثقافي و أهميّته

تعدّ الثقافة مجموعة من العوامل التي تترعرع في كنفها اللغة و تتطوّر. و عليه فإنّ هذه الأخيرة هي الحامل الذي يعكس جميع مزايا المجتمع المتكلّم بها. و من ثمّ، كان لزاما على المترجم أن لا يكتفي بمعرفة خصائص اللغتين الأصل و الوصل النحوية منها و التركيبية، بل أن يوسّع مجال معرفته إلى ثقافة اللغتين.

1. 1. تعريف الثقافة

في معرض تعريف الثقافة من الناحية اللسانية و الترجمية، يرى بيتر نيومارك Peter Newmark (1988) أنّها:

> 'The way of life and its manifestations that are peculiar to a community that uses a particular language as its means of expression.' (Newmark, 1988: 94)
>
> أي: "هي طريقة الحياة و مظاهرها المرتبطة بمجموعة بشرية بعينها و التي تستعمل لغة محدّدة كوسيلة للتعبير." (ترجمتنا)

بالنسبة إلى نيومارك .Newmark P (1988) تعدّ اللغة وسيلة البشر للتعبير عن العوامل المحيطة بهم سواء تلك المرتبطة بالطبيعة، أو ما يخص القواعد الاجتماعية و الدينية، و العادات و التقاليد و الأعراف التي تحكم المجموعة البشرية، إلى جانب التراث المحسوس كالنمط العمراني و النسيج الحضري الذي يميّز المجتمع البشري.

و قد ذهب بعض اللسانيين مثل واردو Wardhaugh (1986) إلى ربط العلاقة بين الخصائص التركيبية للغة و بين وجهة نظر المتكلّم إلى العالم الذي يحيط به فقال:

> '…the structure of a given language determines the way in which the speakers of that language view the world.' (Wardhaugh, 1986 : 212)
>
> أي: "يحدّد تركيب لغة ما الطريقة التي ينظر بها متكلّم تلك اللغة إلى العالم."
>
> (ترجمتنا)

يقصد واردو Wardhaugh بذلك أنّ المتكلّم يستعمل بعض الوحدات اللغوية للتعبير عمّا يحيط به من عوامل اجتماعية، و طبيعية، و ثقافية، بحيث تكتسب تلك الوحدات دور الإشارة إلى العالم الخارجي أو الفضاء المحيط بكل تجلياته و تعقيداته فتستمد طبيعتها التركيبية من تأثير تلك العوامل. فهناك مثلا مفردات تدل على المتكلّم و غيره من المشاركين في الخطاب، و التي تدعى بالضمائر « Pronouns ». و يشار إلى العوامل الطبيعية بكلمات اتّفق عليها من قبل المجموعة البشرية للدلالة على ظاهرة ما مثل: 'Ocean' أي "المحيط"، و 'Lake' أي "بحيرة"، و 'Forest' أي "غابة"، و 'Mountain' أي "جبل"، و 'Hill' أي "هضبة"، و هي تختلف تركيبيا من لغة إلى أخرى، إلاّ أنّها تجتمع في دلالتها على الظاهرة الطبيعية ذاتها.

توجد ألفاظ متعلّقة بالحياة الاجتماعية للأفراد تحدّد العلاقات الاجتماعية بينهم و تبيّن وظيفة كلّ واحد منهم في وسطه، كاستعمال الكلمات الدالة على العلاقات الأسرية، مثل: 'Aunt' أي "خالة أو عمّة"، و 'Uncle' أي "خال أو عمّ". و قد تمتاز لغة عن أخرى بدقة الإشارة إلى بعض العلاقات، مثلما هو مبيّن في المثالين الأخيرين.

كما تتواجد بعض الكلمات المشيرة إلى وضع المتخاطبين في المكان و الزمان، و هي تختلف تركيبيا أيضا بين اللغات. ففي اللغة الإنجليزية تستعمل أدوات الإضافة 'Prepositions' مثل 'in, to, on' للدلالة على وضع المتكلّم أثناء الخطاب. و يقابلها في اللغة العربية على التوالي "في، إلى، على"، و هي كلمات إشارية للوضع في الفضاء المحيط بالمتكلّمين.

يبيّن كلّ ما سبق أنّ اللغة هي الحامل اللساني الذي تتجلّى من خلاله المظاهر الثقافية المميّزة لكلّ مجموعة بشرية. و تبعثنا هذه النتيجة إلى التطرّق إلى تقديم العامل الثقافي كنقطة مرشدة أساسية للمترجم أثناء عملية الترجمة من لغة الأصل إلى لغة الوصل.

1. 2. تعريف العامل الثقافي في الترجمة

باعتبار الترجمة عملية تبليغية فهي لا تكتفي بنقل رسالة ما من لغة الأصل إلى لغة الوصل، و إنّما تتجاوز ذلك إلى نقل مزايا لغة الأصل الثقافية إلى لغة الوصل. و في هذا تكمن صعوبة مهمّة المترجم، إذ لا تتواجد مكافئات تامّة بين الثقافات في كثير من الأحيان، ممّا يوقع المترجم في بعض الأخطاء الترجمية المؤدية إلى ضياع معنى الرسالة الأصلية. و يقول نايدا Nida (1999) في هذا الصدد:

> ‘Differences between cultures may cause more severe complications for the translator than do differences in language structure.’ (Nida, 1999: 130)
>
> أي: "قد تتسبّب الاختلافات بين الثقافتين في صعوبات أكثر تعقيدا بالنسبة للمترجم من تلك التي تسببها الاختلافات التركيبية بين اللغتين." (ترجمتنا)

و من ثمّ لا بدّ للمترجم من الانتباه إلى عامل هام عند الترجمة ألا و هو العامل الثقافي، خاصة المتعلّق بلغة الوصل.

اهتمّ بيتر نيومارك .Newmark P (1988) بالعامل الثقافي في عملية الترجمة، و عرّفه كما يلي:

> ‘The cultural factor in translation is also undeniable if not so obvious. No communication is possible unless the message transmitted through speech utterances (or texts) is well understood by the communicants. But this understanding can be achieved only if the information contained in language units is supplemented by background knowledge of facts referred to in the message.’ (Newmark, 1988: 94)
>
> أي: "لا يمكن أن ننكر دور العامل الثقافي في الترجمة، بل إنّه بديهي. فلا يكون التواصل ممكنا إذا لم يفهم المتخاطبون جيدا الرسالة المبعوثة عن طريق الكلام (أو النصوص). و يمكن تحقيق هذا الفهم فقط إذا دعّمت المعلومات المشتملة في اللّغة بخلفية معرفية للوقائع المشار إليها في الرسالة." (ترجمتنا)

و عليه، يتمثّل العامل الثقافي في مجموع المعارف التي يكتسبها مستعمل اللّغة أو المترجم و التي يمكنه توظيفها لفهم الأحداث و الظواهر التي يدور حولها الخطاب. و بما أنّ عملية الترجمة عملية تواصلية ذات قناتين (لغة الأصل، و لغة الوصل)، فعلى المترجم الاطّلاع على ثقافة اللغتين لينجح في نقل الرسالة من لغة الأصل إلى لغة الوصل، و ليتمكّن القارئ في لغة الوصل من فهم الرسالة الأصلية. إذن، الترجمة عملية تفهيمية 'A cognitive process' تهدف إلى إيصال رسالة من لغة إلى أخرى أخذا بعين الاعتبار الخصائص التركيبية و الثقافية المتعلّقة بلغة الوصل، بحيث تبلغ المتلقي كاملة و مفهومة.

يحوي العامل الثقافي في اللغة مجموعة من الألفاظ ذات أصناف متنوّعة سنتعرّض إليها في العنصر التالي من هذا المقال.

2. أصناف الألفاظ الثقافية

لكلّ لغة ألفاظ تعبّر عن المظاهر الثقافية السائدة في المجتمع، و عليه قد تختلف دلالات تلك الألفاظ من لغة إلى أخرى تبعا للاختلافات السائدة بين الثقافات.

درس نيومارك .Newmark P (1988) أصنافا من تلك الألفاظ و ربطها بما يحيط بالمتكلّم من العوامل الطبيعية و الاجتماعية و السياسية أثناء الكلام. و هي ألفاظ اتّفق أفراد مجموعة بشرية ما على دلالاتها و دواعي استعمالها. منها ما يدل على الظواهر الطبيعية و التي صنّفها ضمن قسم "البيئة" « Ecology » و هو قسم واسعة دلالاته و متعدّدة مثل: 'Mount' "جبل"، 'River' "نهر". و منها ما يشير إلى الثقافة المادية « Material culture » و تتمثّل في جميع الألفاظ الدالة على الطابع العمراني، و هي متباينة من مجتمع إلى آخر و ترتبط ارتباطا وثيقا بالمنظومة الدينية و مجموعة العادات و التقاليد المنتشرة فيه. و هذا ما يفضي إلى نوع آخر من الألفاظ الثقافية الدالة على المنظومات و المفاهيم، و هي تختص بالمنظومات السياسية التي كثيرا ما تشكّل عائقا عند الترجمة من اللغة الإنجليزية إلى العربية نظرا لتباين الأنظمة السياسية و الإدارية بين المجتمعين الإنجليزي و العربي.

عمل نيومارك . Newmark P (1988) من خلال تقسيمه للألفاظ الثقافية على تسليط الضوء على العامل الثقافي الذي كثيرا ما يتجاهله المترجمون رغم أهميّته و دوره في العملية التفهيمية.

علاوة على ذلك، درس Palmer بالمر (1996) الألفاظ الإشارية « Deictics »، و يرى أنّ كلّ لغة تملك مجموعة من تلك الألفاظ التي تمكّن المتكلّم من التموضع في الخطاب، و التعرّف على غيره من المشاركين فيه. و

هو بالتالي يعرّج على دراسة المعنى و أهميّته في الترجمة. و درس بعض الجوانب التركيبية في اللغة و التي تحمل دلالات ثقافية خاصة بكلّ لغة. فمثلا عند تحديد أطراف الخطاب تستعمل الضمائر الإنجليزية 'I' و 'You' بالنسبة للمتكلّم و المخاطب على التوالي. و تستعمل اللغة العربية "أنا" و "أنت". كما أنّ بعض الظروف « Adverbs » في اللغة الإنجليزية محدّدات أساسية لمكان و زمن الخطاب مثل 'Here' و 'There' و 'Now' و 'Then'، و بالمقابل توظّف اللغة العربية الظروف "هنا" و "هناك" للمكان، و "الآن" و "آنذاك" للزمن.

تعدّ العلاقات الاجتماعية حسب بالمر Palmer (1996) من العوامل الثقافية المميّزة لكلّ لغة. و تتوفّر اللغة الإنجليزية على ألفاظ دالة على مختلف العلاقات بين الأفراد في مجموعة محدّدة، من بينها 'Father, mother, sister, brother, daughter, son'، و تقابلها في اللغة العربية: "أب، أمّ، أخت، أخ، ابنة، ابن". و توجد بعض العلاقات الاجتماعية المركّبة التي تنمّ عن مرتبة المتكلّم و المخاطب في نواة المجتمع مثل: 'Aunt, uncle, father in law, step father' و مقابلاتها في اللغة العربية: " خالة/ عمّة، خال/ عمّ، والد الزوجة/ الزوج، زوج الأمّ." و غيرها ممّا قد يشكّل اختلافا بين اللغات نظرا لاختلاف البنى الاجتماعية و ثقافاتها. وبواسطة هذه الألفاظ يتعرّف كلّ عضو من أعضاء المجموعة مكانه في الفضاء المحيط، إلى جانب التمركز في الزمن للأحداث التي يشارك في إنجازها المتكلّم. و تشكّل الألفاظ الدالة على الزمن قسما واسعا من الكلام يضمّ أدوات الإضافة « Prepositions » و الظروف « Adverbs » في اللغة الإنجليزية. و تستعمل اللغة العربية ألفاظا إشارية كأدوات الإضافة و الظروف للدلالة على موقع المتكلّم و المتخاطبين، و للإشارة إلى زمن الأحداث.

يصطدم المترجم ببعض الصعوبات عند ترجمة الألفاظ الثقافية، و هذا لأنّه لا توجد مقابلات تامّة لمثل هذه الألفاظ، و هذا ما يذهب إليه بعض المنظّرين مثل نايدا Nida (1964) عند دراسة المقابلة « Equivalence » بين الثقافات. و لمجابهة هذه الصعوبات تطبّق عدّة استراتيجيات للترجمة أحيانا في نص واحد، خاصة إذا ما تعلّق الأمر بالنصوص الأدبية، كما قد يستعمل أساليب متنوّعة. و سنعالج في العنصر الآتي هذه المسألة بتعداد أساليب ترجمة العامل الثقافي.

3. أساليب نقل العامل الثقافي

درج بعض المنظري المعاصرين على اعتبار الترجمة عملية تواصلية تفهيمية تهدف إلى إيصال رسالة من لغة الأصل إلى لغة الوصل مع الحرص على فهم القارئ بلغة الوصل للرسالة الأصلية مع احترام ثقافة هذا الأخير. و

من أجل تحقيق هذا الهدف، على المترجم التعامل و النص بذكاء، و توظيف جميع ملكاته لتفادي الأخطاء عند تأويل معاني الألفاظ الثقافية في لغة الوصل.

ينقل العامل الثقافي بواسطة أساليب وضع أسسها بيتر نيومارك Peter Newmark (1988)، و أهمّها المكافئ الثقافي « Cultural Equivalent » إذ يبحث المترجم عن اللفظة الثقافية القريبة من اللفظة الواردة في اللغة الأصل. و يسمح هذا الأسلوب بتقريب معنى اللفظة في لغة الأصل من القارئ في لغة الوصل. يطبق هذا الأسلوب على عدّة ألفاظ ذات علاقة بالمنظومات السياسية و المفاهيم التي تحتاج إلى مكافئات ثقافية يتقبّلها المتلقي، في ظلّ اختلاف هذه المنظومات بين الثقافات خاصة الإنجليزية و العربية، مثل لفظة 'Congress' في اللغة الإنجليزية التي لا وجود لمقابل مباشر لها في ثقافة اللغة العربية، لذا يمكن اقتراح عدّة ألفاظ أو عبارات مكافئة تمكّن القارئ في اللغة العربية من معرفة وظيفة هذا الجهاز السياسي التمثيلي، فقد تقترح له لفظة "البرلمان" أو عبارة " المجلس الوطني" و غيرها من المقابلات. و نفس الحالة تنطبق على لفظة 'The Pentagon'، فعلى المترجم الاطّلاع على الثقافة الأمريكية و فهم مدلول الكلمة الذي يشير إلى ما يكافئ وزارة الدفاع/ الحربية في الثقافة العربية. و في حالة ترجمته بمدلوله الأوّلي "الشكل الخماسي" لن يفي ذلك المعنى حقّه في سياق محدّد و هو "البنتغون الأمريكي". و في حالة استعمال المترجم للعبارة الأخيرة كمكافئ للفظة الإنجليزية، يكون قد اختار أسلوبا مغايرا يدعى بـ"التحويل التكييفي" أي « Naturalisation »، الذي يمكّن المتلقي من الاطّلاع على ثقافة لغة الأصل بشرط المعرفة المسبقة بمدلول مثل هذه الألفاظ و العبارات الثقافية. ويمكن إيجاد هذا الأسلوب في الترجمات الصحفية بصفة أوسع، كما يوظّف لترجمة أسماء الدول و العواصم.

للمكافئ الثقافي استعمالات واسعة عند الترجمة، نظرا لعمله على المستوى الدلالي لا التركيبي، و هو أكثر الأساليب تعبيرا عن الميزات الثقافية للغتين الإنجليزية و العربية. و تمثّل باقي الأساليب كالمكافئ الوصفي « Descriptive Equivalent » و المكافئ الوظيفي « Functional Equivalent » أساليب تفسيرية، يتمثّل هدفها في تمكين المتلقي من فهم اللفظة الثقافية و هذا بتفسيرها عن طريق وصف المدلول أو ذكر وظيفته في ثقافة لغة الأصل. فمثلا العبارة '10 Downing Street' تشير في اللغة الإنجليزية إلى مؤسسة سياسية حسب الثقافة البريطانية، إلاّ أنّها تمثّل مجرّد عنوان في مدينة لندن بالنسبة لغير المطّلعين على المنظومات السياسية البريطانية، لهذا يجد المترجم في المكافئ الوظيفي الوسيلة المثلى لتفهيم القارئ باللغة العربية البعد الثقافي السياسي المتعلّق ببريطانيا، و يتم ترجمة العبارة بـ"مقرّ الوزارة الأولى البريطانية"، بإعطاء وظيفة المبنى الموجود بذلك العنوان.

فهو أسلوب مناسب لتفادي الوقوع في الغموض، لكنّه يستدعي معرفة المترجم بثقافة اللغة الإنجليزية. و ذات الحالة بالنسبة إلى عبارة « The White House » التي تكافئها عبارة "البيت الأبيض" لمن يعرف السياق الثقافي لهذه التسمية في تاريخ الولايات المتّحدة الأمريكية. و يمكن إرفاق هذا المكافئ الثقافي بتعريف وظيفة هذا المبنى و مدلوله بالنسبة للأمريكيين ألا و هو "مقرّ الرئاسة الأمريكية" و هو المكافئ الوظيفي للعبارة السابقة. و بالتالي، قد يضطرّ المترجم إلى توظيف أسلوبين لنقل بعض الألفاظ الثقافية مراعاة لمستوى القارئ في اللغة العربية و مدى معرفته بالثقافة الأمريكية أو الإنجليزية، و في هذه الحالة يسمّى الأسلوب بالمزدوج « Couplet » لجمعه بين أسلوبين، أو « Triplet » أي الأسلوب الثلاثي إذا استعان بثلاثة أساليب، أو « Quadruplet » إذا كان عدد الأساليب الموظّفة هو أربع (الأسلوب الرباعي)، و تهدف هذه الأساليب المركّبة إلى تفسير اللفظة الثقافية بتقطيع دلالاتها و تعريفها للقارئ في لغة الوصل.

و قد يكون المكافئ الوصفي « Descriptive Equivalent » جزء من الأسلوب المركّب نظرا لطبيعته الوصفية، فمثلا كلمة 'Byways' هي من الألفاظ الثقافية الإنجليزية المستوحاة من الطابع العمراني و نسيج الطرق في بريطانيا، إذ نجد أنّ بعض القواميس تستعمل المكافئ "طرق فرعية" و هو المكافئ الوظيفي لهذه اللفظة. في حين ترجمها منير البعلبكي (1959) في "قصة مدينتين" لتشارلز ديكنز بـ"مسالك فرعية ضيّقة" و هو مكافئ وصفي، يصف من خلاله طبيعة مثل هذه المسالك في الفترة الزمنية الموافقة لزمن تأليف الرواية، و التي كثيرا ما تمتاز بضيقها، و ليتمكّن القارئ في اللغة العربية من التفرقة بينها و بين ألفاظ متقاربة الدلالات مثل 'Way' أي "الطريق" و 'High Way' أي "الطريق السريع" من حيث الاتّساع و التمركز أو الموقع كذلك.

تحوي اللغة عدّة ألفاظ ذات إيحاء ثقافي، و اجتماعي، و ديني و قد تعجز لغات أخرى عن التعبير عن نفس الأفكار أو المدلولات الثقافية، من أجل ذلك اقترح نيومارك Newmark (1988) أسلوب التحييد « Neutralisation » باقتراح لفظة محايدة ثقافيا، أي لا تحمل إشارة ثقافية في دلالتها و سمّاها « Classifier » أي "المصنّف". و هو طريقة لتفادي الوقوع في الأخطاء في الترجمة التي قد تولّد لبسا أو غموضا لدى المتلقي في لغة الوصل. و أبرز مثال على ذلك الترجمة الدينية لاسم الجلالة 'Lord' لدى النصارى و الذي اتّفق المترجمون العرب على نقله بالاسم "الرّب" تفاديا للإحالات الثقافية التي قد تكتنفها المكافئات الأخرى كلفظة الجلالة "الله" التي تشير إلى الثقافة الإسلامية تحديدا، أو "الإله" المستعملة كثيرا لدى الديانات

الأخرى غير النصرانية. و قد درس نايدا Nida (1964) المقابلة في الترجمة الدينية، و توصّل إلى استحالة إيجاد مقابلات لجميع الألفاظ الثقافية. و تعدّ الترجمة الدينية مجالا واسعا لا يسعنا التوسّع فيه في سياق هذا المقال.

نعلم الآن أنّ العامل الثقافي مكوّن أساسي للمعنى و لا تكون أيّ ترجمة كاملة من دون نقله إلى المتلقي في لغة الوصل. و بما أنّ الترجمة عملية تستعمل اللغة كوسيلة تفهيمية فإنّ القول بأنّها تنحصر في نقل جميع التراكيب النحوية من لغة إلى أخرى يعتبر انتقاصا لعملية الترجمة و إجحافا في حقّ اللغتين. فاللغة كما يعرفها اللسانيون الاجتماعيون و روّاد علم الدلالة هي الحامل لكلّ التجارب الإنسانية، بما فيها الثقافية، و الاجتماعية، و اللسانية. و بالتالي، فإن الترجمة هي الوسيلة لنقل تلك التجارب و الزخم الثقافي من لغة الأصل إلى لغة الوصل مع احترام ثقافة هذه الأخيرة، و عدم محاولة إذابة ثقافة لغة الأصل في لغة الوصل، لأنّ ذلك سيؤدي إلى نشوء الغموض و اللافهم لدى المتلقي.

كما يكتسي نقل العامل الثقافي بتوظيف مختلف الاستراتيجيات و الأساليب أهمية أكبر في الترجمة الأدبية، و سنتعرّض في العنصر التالي إلى هذا الموضوع و ذلك بعرض مختلف النظريات الترجمية التي عالجته.

4. نقل العامل الثقافي في الترجمة الأدبية

ترتبط الترجمة الأدبية ارتباطا موضوعيا بالعامل الثقافي، ذلك لأنّ أيّ عمل أدبي سواء كان نثرا أو شعرا يعكس جانبا من ثقافة لغة الأصل سياسيا، و اجتماعيا، و دينيا، و حتّى طبيعيا و بيئيا التي تحيط بالكاتب أو الشاعر. و على مترجم هذه الأعمال الأدبية التنبّه إلى تلك العوامل و محاولة نقلها إلى لغة الوصل مع احترام ثقافة هذه الأخيرة في بعض الميادين كالدّين، و العادات و التقاليد، و النظام السياسي، و كذلك المظاهر الطبيعية التي تختلف بين المجتمعات.

1.4. نقل العامل الثقافي حسب بعض نظريات الترجمة

توجد عدّة نظريات للترجمة تناولت موضوع الترجمة الأدبية، و قد تعرّضت كلّ واحدة منها له بالدراسة من وجهات نظر مختلفة عن الأخرى. و منها نظرية النظام النصي 'System Theory' إذ يقول العديد من منظريها أمثال توري Toury و لوفيفر Lefevre بأنّ النصوص الأدبية عبارة عن أعمال فنية ذات طابع ثقافي و هي جزء من نظام يعرّفه موندايMunday (2001) كما يلي:

> « Literary texts are cultural artefacts and are part of a system operating in the larger social, literary and historical systems of the target culture." (Munday, 2001: 108)

أي: "تعدّ النصوص الأدبية أعمالا فنية و هي جزء من نظام يعمل في كنف أنظمة اجتماعية، و أدبية، و تاريخية أوسع تنتمي إلى ثقافة الوصل." (ترجمتنا)

فحسب موندايMunday ليس النص الأدبي تجسيدا لغويا متناسقا تركيبيا و شكلا في لغة الأصل فقط، و إنّما يتعدّى ذلك إلى ما هو غير نصي، إلى ما يحيط به من أنظمة اجتماعية و أدبية و تاريخية تابعة لثقافة لغة الوصل. و قد جمع هذا الرّأي بين النظام النصي للأعمال الأدبية و بين الأنظمة غير النصية، و بالتالي على المترجم حسب هذا الرأي التمكّن من النص من حيث كونه نظاما متكاملا، و معرفة كل ما يحيط به من عوامل اجتماعية و تاريخية تبعا لثقافة لغة الوصل، أي أنّه ملزم بتحويل نظام النص بكامل عناصره من لغة الأصل إلى لغة الوصل إضافة إلى العامل الثقافي.

تعتبر نظرية النظام النصي من النظريات ذات المقاربة الوظيفية للترجمة، أي أنّها تأخذ كلّ نوع من النصوص و تحاول إيجاد ما يقابله في لغة الوصل لتتم عملية التواصل بنجاح. و تعدّ النصوص الأدبية بالنّسبة لهذه المقاربة من النصوص الثقافية التي يؤدّي فيها العامل الثقافي دورا فاعلا في المعنى.

و من ثمّ، تمثّل النظرية النصية من نظريات الترجمة التي تهدف إلى تحقيق التواصل 'Communication' لجميع مكوّنات النص من لغة الأصل إلى لغة الوصل.

و في المقابل، تعترض نظرية SKOPOS في الترجمة على أساس نظرية النظام النصي ألا و هو "النظام" 'The System' المستقل، و يعتبر منظروها اللغة جزء من الثقافة ككلّ لا يجب فصل نظامها التركيبي عن باقي الأنظمة. و في ذلك يقول كلّ من هانس فرمير Hans J. Vermeer و كاتارينا ريس Katharina Reiss، اللذان استشهد بهما سنل هورنبي Snell Hornby (2006):

> « …language is not an autonomous system but is part of a culture, and any translation is dependent on its Skopos (aim, purpose) and situation. » (Hornby, 2006: 52)
>
> أي: "لا تعدّ اللغة نظاما مستقلا و إنّما هي جزء من الثقافة، و كلّ ترجمة تعتمد على الهدف من إنجازها (SKOPOS) و على الوضعية." (ترجمتنا)

تعتبر نظرية Skopos أو الهدف الترجمة على أنها عملية يجب أن تحترم النص الوصل مع الأخذ بعين الاعتبار الهدف من القيام بها. و بالتالي، يعمل المترجم على اختيار المنهج و الأسلوب المناسبين لنقل النص الأدبي مع احترام ثقافة لغة الوصل. و هذا ما دلّ عليه تعريف فرمير Vermeer (2004) لهذه النظرية:

« …one must translate consciously and consistently in accordance with some principle respecting the target text…the Skopos theory merely states that any given goal is only one among many possible ones." (Vermeer, 2004: 234)

أي: "على المترجم أن يترجم بطريقة نزيهة و دوما بمقتضى مبدأ احترام النص الوصل...و تدعو نظرية الهدف إلى أنّ أيّ هدف معيّن ما هو سوى واحد من عدّة أهداف ممكنة." (ترجمتنا)

يجب على المترجم أن ينقل بصفة موضوعيّة و تامّة ما جاء في النّص الأصل، مع احترام خصائص اللّغة الوصل. و عليه تحديد الهدف المرجوّ من ترجمة النص بغضّ النظر عن نوعه، أي أنّ ترجمة نص أدبي قد يكون لها هدفا مغايرا لكونه مجرّد نص نثري أو شعري، كأن يكون ذا هدف ترفيهي، أو تربوي، أو جمالي. و يكون اختيار المترجم لأسلوب الترجمة موافقا للهدف المراد تحقيقه في النص الوصل.

لكن لهذه النظرية بعض النقائص، لأنّ تحديد الهدف من الترجمة قد يغيّر بعض المعطيات الموجودة في النص الأصل. كما أنّ التركيز على ثقافة لغة الوصل يقطع العلاقة بين القارئ بلغة الوصل و بين النص الأصل.

إنّ الطريقة النّاجعة لترجمة العامل الثقافي تجمع بين نظريتي النظام النصي (توري Toury و آخرون) و نظرية SKOPOS (فرمير Vermeer)، إذ يجب احترام نظام النص في اللغتين، مع مقابلة كلّ نظام بما يناسبه في لغة الوصل، و بالتالي يكون هدف الترجمة منبثقا من نوع النص في حدّ ذاته و ليسا مفترقين عن بعضهما. كما يتعيّن على المترجم أن يؤدي دور الوسيط بين الثقافتين من دون أن ينسخ ثقافة لغة الأصل في لغة الوصل. من أجل ذلك ميّز نيومارك Newmark (1988) بين نموذجين للترجمة و هما: الترجمة الدلالية (Semantic Translation) و التواصلية (Communicative Translation). تهدف الأولى إلى نقل جميع التراكيب النحوية و المحتوى الدلالي من لغة إلى أخرى مع احترام خصائص لغة الوصل. و هي الأقرب إلى الترجمة الأدبية التي تستدعي نقل العامل الثقافي مع مراعاة ثقافة لغة الوصل. يختلف نيومارك Newmark (1988) عن باقي المنظرين في كونه يرفض وضع الترجمة ضمن نطاق نظري محدّد و لا يحبّذ تسمية تقسيماته بالنظرية، و قد بيّن أنّ المترجم يختار المنهج الترجمي المرافق لنوع النص و وظيفته. فالنصوص الأدبية تنتمي إلى الوظيفة التعبيرية (Expressive)، و هي تتميّز بالنسيج التركيبي المنسّق، و اللمسة الجمالية

اللغوية، إلى جانب احتواءها إيحاءات ثقافية للغة الأصل، على المترجم العمل على نقلها باستعمال أساليب ملائمة لا توقع القارئ في لغة الوصل في الغموض بسبب التداخل الثقافي (Cultural interference).

و من ثمّ، يبرز من كلّ ما سبق أنّ ترجمة العامل الثقافي ليست بالعملية الاعتباطية أو العشوائية، و إنّما هي عملية منهجية لها أهميّتها على المستوى الدلالي.

2.4. أهمية نقل العامل الثقافي في الترجمة الأدبية

تزخر النصوص الأدبية سواء كانت نثرا أو شعرا بالإشارات الثقافية التي يضمّنها الكاتب أو الشاعر إيحاءات إلى بعض المظاهر الاجتماعية، و الدينية، و السياسية السائدة في مجتمعه، إلى جانب الحبكة الأدبية و البنية التركيبية المتقنتين اللتان تخدمان المعنى المراد إيصاله إلى القارئ.

يقوم المترجم بنقل تلك الأعمال الفنية إلى لغة الوصل، و ينقل كلّ تلك البنى التركيبية و الدلالية بالإضافة إلى الإشارات الثقافية المتضمّنة في النص الأصل، و في هذه المرحلة يتوخى المترجم أمران: أوّلهما تحديد الهدف من ترجمته، فإن كان يسعى إلى تعريف القارئ في لغة الوصل بثقافة النص الأصل يتّخذ أسلوبا مباشرا يكون النص الأصل فيه أساسيا، و يعمل على نقل الإشارات الثقافية كما وردت في الأصل. و تنتج عنه ترجمة مقيّدة تركيبا و دلالة بالنص الأصل، و يشعر القارئ بأنّه نص مترجم لا يحترم ثقافة لغة الوصل. و إن اختار أسلوبا يركّز على النص الوصل فيعمل على نقل التراكيب النحوية الموجودة في النص الأصل، و يقوم بتحويل بعض الإيحاءات الثقافية لتوافق ثقافة لغة الوصل، مع الحفاظ على المعطيات التي تتقبّلها لغة الوصل، أو تحييد بعضها الآخر لتفادي الغموض و سوء الفهم.

يتّخذ العامل الثقافي أهميّة في الأسلوب الأخير، فتصدر الترجمة موافقة لثقافة لغة الوصل دون المساس بالمعنى الأصلي. و مثال ذلك أسماء بعض الأعياد الدينية في بعض الثقافات قد لا تكون لديها مقابلا مباشرا في الثقافة العربية الإسلامية. مثلا استعمل غاندي في مؤلّفه « A Story of my Experiments with Truth » أي "قصة تجاربي مع الحقيقة" عدّة أيّام مقدّسة لدى الهندوس مثل: « Ekadashi Day » (Chapter 10 :42) و الذي نقله إبراهيم السيد بـ"يوم الأكاداشي" لكنّه أردف بإحالة لتفسير هذه الترجمة: "هو اليوم الحادي عشر من نصف الشهر القمري المضيء و المظلم." (الفصل 10: 56)، و هو بالتالي استعمل أسلوب المكافئ الوصفي. إلى جانب « Manusmriti » (.Ibid: 46) الذي ترجمه بـ"مانوسمريتي" متبوعا بإحالة: "قوانين مانو، و هو مشرّع هندي و قد أجاز الدين تلك القوانين" (ن.م.: 57). بينما ترجمت لفظة

« Heaven » بواسطة الاسم "الإله" و هو مكافئ ثقافي يقرّب به معنى الكلمة الإنجليزية و إيحائها الديني إلى القارئ في اللغة العربية.

يعدّ هذا المؤلّف من نوع السيرة الذاتية ترجمة إلى اللغة الإنجليزية، و هو مشبع بالإحالات الثقافية الدينية الخاصة بالمجتمع الهندي الذي ينتمي إليه الكاتب "غاندي". و قد عمل المترجم المصري على تحويلها إلى اللغة العربية و إرفاقها بإحالات كمكافئ وصفي، و من ثمّ فهو أسلوب مزدوج لتفادي وقوع القارئ في اللغة العربية في الغموض و سوء التأويل.

و من بين الألفاظ ذات الدلالة الاجتماعية استعمل "غاندي" لفظة « Saptapadi » في (الفصل 3: 15)، و شرحها المترجم باللغة الإنجليزية في إحالة كما يلي: 'are seven steps the Hindu bride and groom walk together, making at the same time promises of mutual fidelity and devotion, after which the marriage becomes irrevocable' (Chapter 3 : 16)

و ترجمها إبراهيم السيّد بـ"خطوات السابتابادي" و أرفقها بإحالة "هي سبع خطوات يسيرها العروسان معا، و يقطعون فيها وعود الحب و الإخلاص المتبادل. و عقب إتمام هذه الخطوات السبع يبرم الزواج." (ن.م.: 34) فهي تدل على طقس من طقوس الزواج الهندوسي، عمل المترجمان إلى اللغة الإنجليزية، و إلى اللغة العربية على تفسيرها بتوظيف أسلوب مزدوج 'couplet' مكوّن من التحويل (Transference) و المكافئ الوصفي (Descriptive equivalent).

و في مؤلّف آخر، و هو 'A Tale of two Cities' لتشارلز ديكنز، و ترجمته إلى العربية تحت عنوان "قصّة مدينتين" للمترجم اللبناني منير البعلبكي، أثارت انتباهنا بعض الألفاظ المتعلّقة بالمحيط الطبيعي، مثل لفظة 'crag' التي تكرّر استعمالها في الفصل 23 من الكتاب الثاني للرواية، و قد ترجمت بواسطة العبارة "الهضبة السامقة" تارة، و باستعمال "الهضبة الشاهقة" تارة أخرى، و كلاهما مكافئ وصفي للفظة الإنجليزية، تشير إلى وجهة نظر المترجم و الصورة التي تخيّلها لذلك النوع من التضاريس، تماشيا مع أحداث الرواية الدائرة في نطاق ذلك المحيط الطبيعي.

و من ثمّ، يقتضي التعامل و الثقافة أثناء ترجمة عمل أدبي معرفة واسعة بثقافة لغة الأصل، بالإضافة إلى التمكّن من ثقافة لغة الوصل. و في كثير من الأحيان، يكون على المترجم توظيف عدّة أساليب لتفسير بعض الألفاظ الثقافية التي قد تخلّف عدم فهم لدى المتلقي.

الخلاصة

تعتبر اللغة نتاجا اجتماعيا يعبّر بها المتكلّم عن العوامل الاجتماعية، و الثقافية، و الطبيعية التي تحيط به. و من ثمّ، فإنّ الترجمة عملية لغوية تعنى بالعامل الثقافي و يسعى المترجمون لإبرازه في لغة الوصل من دون الإخلال بالقواعد الاجتماعية، و الثقافية، و الطبيعية الموجودة في مجتمع لغة الوصل. و أكثر ما يتجلّى ذلك في الترجمة الأدبية لكونها صورة عن الكاتب التي يستمدّ تفاصيلها من المظاهر الاجتماعية، و الدينية، و السياسية السائدة في مجتمعه. و على المترجم أن يعكس الصورة ذاتها و لكن بتحويل بعض الإيحاءات الثقافية غير الموجودة في مجتمع المتلقي و تقريبها من ثقافة هذا الأخير.

قائمة المراجع

أ- اللغة الإنجليزية

1-DICKENS, Charles. *A Tale of Two Cities*. 2nd Book, chapter 23, p. 198 – 204. Disponible sur: https://vk.com/doc14694589_299218049?hash=f2843177df0e603083&dl=31a971e3d38b060e98 [Consulté le 02-05-2014]

2-GANDHI, M. K. *An Autobiography or the Story of my Experiments with Truth*. Translated from the Gujarati by Mahadev Desai. Ahmadabad: Navajian Publishing House. Disponible sur : (http://www.mkgandhi.org/ebks/An Autobiography.pdf) [Consulté le 10-07-2013]

3-LEFEVERE, A.1992. *Translation, Rewriting, and the Manipulation of Literary Fame*. London and New York: Routledge.

4-LEFEVERE, A. 1992. *Translation – History, Culture: A Sourcebook*. New York: Routledge.

5-MUNDAY, J. 2001. 'System Theories' In *Introducing Translation Studies: Theories and Applications*. London: Routledge.

6-NEWMARK, P. 1988. *A Textbook of Translation*. New York: Prentice Hall.

7-NIDA, E., A. 1964. *Toward A Science of Translating. With Special Reference To Principles and Procedures Involved in Bible Translating*. Leiden: E. J. Brill.

8-NIDA, E., A., 1999. 'Principles of Correspondence'. In Venuti, L. (ed.) *The Translation Studies Reader*. London: Routledge.
9-PALMER, F. R. 1996. *Semantics*. 2nd Edition, Cambridge: Cambridge University Press.
10-SNELL-HORNBY, M. 2006. *The Turns of Translation Studies: New Paradigms or Shifting Viewpoints?* Philadelphia: John Benjamin.
11-TOURY, G. 1995. *Descriptive Translation Studies and Beyond*. Amsterdam: John Benjamin.
12-VENUTI, L. 1998. *The Scandals of Translation: Towards an Ethics of Difference*. London: Routledge.
13-WARDHAUGH, R. 1986. *An Introduction to Sociolinguistics*. London: Basil Backwell.

ب–اللّغة العربية

1- غاندي، مهنداس كارامشاند. (2008). **قصّة تجاربي مع الحقيقة، سيرة المهاتما غاندي بقلمه**. ترجمة: محمّد إبراهيم السيد، مراجعة: مجدي عبد الواحد عنبة. الطبعة الأولى. القاهرة: كلمات عربية للترجمة و النشر. في: https://marthad.wordpress.com/2011/09/23/ghandibook/ [اطّلع عليه في 23 – 09 – 2011]

2- ديكنز، تشارلز. (2006). **قصّة مدينتين**. نقلها إلى اللغة العربية: البعلبكي منير. بيروت: دار العلم للملايين. الكتاب الثّاني: الفصل 23، ص. 314 – 323. في: http://www.mediafire.com/download/jyoybmc9bpbd40786/قصة+مدينتين+-+تشارلز+ديكنز.pdf [اطّلع عليه في 06 – 05 – 2011]

رئيسة التحرير

الدكتورة سهيلة مريبعي
جامعة الجزائر 2

فريق التحرير

الدكتورة وفاء بجاوي (جامعة الجزائر 2)، الدكتورة سهيلة مريبعي (جامعة الجزائر 2)، الدكتور محمد أيت ميهوب (كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية بتونس)، الدكتورعمر إسحاق أوغلو (جامعة إسطنبول)، الدكتورة ديمة الحسيني (مصر)، الدكتورة مريم بن لقدر (جامعة الجزائر 2)، الدكتورة خديجة مراكشي (جامعة الجزائر 2)، الدكتور خورخي دياث ثينتاس (إنجلترا)، الدكتور فرديريك شاومي (إسبانيا)، الدكتور محمد رضا بوخالفة (جامعة الجزائر 2)، الدكتور نعمان بوقرة (جامعة أم القرى المملكة العربية السعودية)، الدكتور الحواس مسعودي (جامعة السلطان قابوس – مسقط – عمان)، الدكتور رشيد يحياوي (قطر)، الدكتورة عديلة بن عودة (جامعة الجزائر 2)، الدكتورة أسيا بومعراف (مركز البحث العلمي والتقني لتطوير اللغة العربية)، الدكتورة حورية أكساس (جامعة الجزائر 2)، الدكتورة مروة عبد الحفيظ (مصر)

أمانة المجلة

ياسمين طواهرية

هناء أمال هامل

صبرينة رميلة

لجنة القراءة

مريبعي سهيلة (جامعة الجزائر 2) ، بجاوي وفاء (جامعة الجزائر 2)، عيسي العياشي (جامعة الجزائر 2)، عديلة بن عودة (جامعة الجزائر 2)، محمد رضا بوخالفة (جامعة الجزائر 2)، فاسي ليلى (جامعة الجزائر 2)، بن عيسى صليحة (جامعة الجزائر 2)، بن مختاري هشام (جامعة النعامة)، أسابع سهيلة (جامعة الجزائر 2)، بن محمد ايمان (جامعة الجزائر 2)، بزاوشة الهام (جامعة الجزائر 2)، سي بشير زينة (جامعة الجزائر 2)، بوشريف نبيلة (جامعة الجزائر 2)، قاسمي طاوس (جامعة الجزائر 2)، قوي جمال (جامعة ورقلة)، حلومة التجاني (جامعة الجزائر 2)، خليفي دليلة (جامعة الجزائر 2)، خليل لامية (جامعة الجزائر 2)، ايدير نصيرة (جامعة مولود معمري تيزي وزو)، سعدوني رشيدة (جامعة البليدة)، قلو ياسمين(جامعة الجزائر 2)، لحلو حسينة (جامعة الجزائر 2)، وسام تواتي (جامعة الجزائر 2)، اكساس حورية (جامعة الجزائر 2)، عبد الحفيظ مروة (مصر)، ايت ميهوب محمد (تونس)، اسحاق اغلو عمر (تركيا)

الـفـــهـــرس

نظرية النُظُم المتعددة إيفين-زوهار وتوري في ميزان دراسات الترجمة.....
.....جمال بوتشاشة، عبد الرحمان رباج 1
نقل العامل الثقافي و أهميّته في الترجمة الأدبية.....فايزة نعمان 14
مناهج تقويم جودة الترجمة الآلية مقياس تير TER نموذجا.....فريخة فاتح 28

Sommaire

La traduction des séquences figées entre l'arabe et le français : Correspondance, Equivalence & Néologisme……...……Younes BENMAHAMMED 43

Les textes de vulgarisation : quelle(s) stratégies(s) de traduction? - Cas des dépliants médico-pharmaceutiques……...…..Samia Debbi, Lamia KHELIL 61